رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653
ISSN (E): 2960-253X /
رقم الايداع الوطني / ٢٣٧٥ / ٢٠١٩

تاريخ استلام البحث ٢٣ / ١ / ٢٠٢٤
تاريخ قبول البحث ٢٥ / ٣ / ٢٠٢٤
تاريخ النشر ٣٠ / ٦ / ٢٠٢٤

الأهمية الجيوبولتيكية والاقتصادية والسياسية لإقليم شرق المتوسط في المدرك الاستراتيجي الأمريكي

The geopolitical, economic and political importance of the Eastern Mediterranean region in the American strategic perception

الباحث: سليمان علي سليمان

Researcher: Suleiman Ali Suleiman

جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية

University of Baghdad / College of Political Science

IRAQI Academic Scientific Journals

https://www.iasj.net/iasj/journal/393/issues

الملخص

يمثل البحر المتوسط و لا سيما حوضه الشرقي أهمية خاصة للعديد من بقاع الأرض، فيربط الحوض الشرقي للبحر المتوسط بين قارات العالم الثلاث القديم، إفريقيا، وأوروبا، وآسيا، الأمر الذي جعله ملتقى لطريق التجارة العالمية وممراً يربط بين القارة الأوروبية وقارة آسيا والقارة الإفريقية، مما جعل هذه المنطقة مطمعاً للعديد من القوى الاستعمارية على مر العصور، ومسرحاً للنزاع والحروب، فضلاً عن الدور الجيوبوليتيكي التي لعبته بريطانيا في شرق البحر المتوسط والذي استمر طويلاً مهيمناً ومسيطراً على معظم بلدان شرق المتوسط.

الكلمات المفتاحية: "الجيوبولتيك"، " اقليم شرق المتوسط "، "استراتيجية" ، "الولايات المتحدة الامريكية"

Abstract

The Mediterranean, especially its eastern basin, is of special importance to many parts of the world. The eastern basin of the Mediterranean connects the three continents of the ancient world, Africa, Europe and Asia, which made it a crossroads for the global trade route and a corridor linking the European continent, Asia and the African continent, which He made this region a coveted place for many colonial powers throughout the ages, and a theater of conflict and wars, as well as the geopolitical role played by Britain in the eastern Mediterranean, which continued for a long time to dominate and control most of the countries of the eastern Mediterranean

Keywords: "Geopolitics", "Eastern Mediterranean Region", "Strategy", "United States of America"

المقدمة:

يربط شرق حوض البحر الأبيض المتوسط بين ثلاث قارات، آسيا وأوروبا وإفريقيا، مما جعل له أهمية خاصة على مر العصور، إذ كان ملتقى للتجارة العالمية وارتبطت معظم دول شرق المتوسط بعلاقات متنوعة فيما بينها البعض وفيما بينها وبين دولاً أخرى خارج المنطقة، وتنوعت هذه العلاقات ما بين عسكرية أو اقتصادية وتجارية.

وزادت أهمية حوض شرق البحر المتوسط خاصة بعد الاكتشافات الحديثة للكميات الضخمة من النفط والغاز الطبيعي في قاع البحر بهذه المنطقة، مما جعلها مطمعاً ومكمناً للصراعات والنزاعات للسيطرة عليها وعلى ثرواتها الدفينة بقاع البحر، مما أدى للصراعات بين الدول لمحاولة السيطرة على هذه المنطقة بإقامة صداقات أو شراكات بينها وبين دول شرق المتوسط للتواجد في المنطقة والاستفادة من ثرواتها، حتى أصبحت المنطقة مسرحاً للتنافس والتصارع بين القوتين العظمتين، روسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

اهمية البحث: تسعى الدراسة لتناول الأهمية الجيوبولتيكية والاقتصادية والسياسية لإقليم شرق المتوسط في المدرك الاستراتيجي الأمريكي إذ يعد هذا الإقليم مليء بالمتغيرات والتداعيات التي تلت الربيع العربي بعد عام ٢٠١٠ ممثلا بحوض شرق المتوسط ،.في بيئة اتسمت بتعدد التحديات غير المتكافئة للأمن الإقليمي والعالمي

أشكالية البحث:ان منطقة شرق المتوسط تحظى بأهمية كبيرة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي لاعتبارات ضمان امن الطاقة وامن الحلفاء، وتبدو الولايات المتحدة الامريكية غير راغبة في توظيف القوة الصلبة بعد عام ٢٠١٠، لا سيما قدراتها العسكرية، بشكل قد يهدد مصالحها في المنطقة.

لذا تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات الأتية:

١- ما هي الأهمية الجيوبولتيكية والاقتصادية لدول شرق المتوسط؟

٢- ما هي الأهمية السياسية لدول شرق المتوسط؟

فرضية البحث: إذا استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية توظيف مقومات القوة الذكية التي تملكها بما يمكنها من رسم منظومة تحالفاتها وتوازناتها الإقليمية في شرق المتوسط فأنها ستضمن مصالحها فيها.

منهجية البحث: تم اعتماد المنهج الوصفي، لإظهار المشكلات العلمية ووصفها وتحليلها بشكل علمي للتوصل إلى التفسيرات المنطقية ذات الدلالات والبراهين.

هيكلية البحث: تم تقسيم الدراسة الى مبحثين فضلاً عن المقدمة والخاتمة :

المبحث الأول : الأهمية الجيوبولتيكية والاقتصادية لدول شرق المتوسط

يشكل البحر المتوسط ككل، وحوضه الشرقي بصفة خاصة أهمية خاصة للعديد من بقاع الأرض، فيربط الحوض الشرقي للبحر المتوسط بين قارات العالم القديم الثلاث، إفريقيا، وأوروبا، وآسيا، مما جعله ملتقى لطريق التجارة العالمية وممراً يربط بين القارة الأوروبية وقارة آسيا والقارة الإفريقية، مما جعل هذه المنطقة مطمعاً للعديد من القوى الاستعمارية على مر العصور، ومسرحاً للنزاع والحروب، فضلاً عن الدور الجيوبوليتيكي التي لعبته بريطانيا في شرق البحر المتوسط والذي استمر طويلاً مهيمناً ومسيطراً على معظم بلدان شرق المتوسط[١].

وتشترك بلدان شرق المتوسط في سمة غالبة بينها وهي وجود المشاكل الزمنة فيما بينها على الحدود البحرية، هذه المشاكل التي تفاقمت بعد الاكتشافات الأخيرة لكميات الغاز الطبيعي بمياه البحر، وأصبحت كل دولة تريد أن تسيطر على أكبر مناطق من مياه البحر لتستغل الثروات الدفينة به، وتوجد بين هذه الدول العديد من المشاكل الجيوبوليتيكية التاريخية، خاصة في ظل وجود الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، والحرب الأهلية بين لبنان بين الفصائل المختلفة، والخلاف بين تركيا ومصر، مما أنشأ تنافساً بين دول شرق المتوسط على اكتساب الأصدقاء والدخول في تحالفات سياسية أو اقتصادية لكسب الأصدقاء والتحكم في طرق التجارة بين دول شرق المتوسط والدول الأوروبية، فضلاً عن قارة آسيا[٢] .

كل تلك العوامل أكسبت شرق المتوسط أهمية جيوبوليتيكية خاصة نظراً لتأثيره المباشر وغير المباشر على العديد من دول العالم القديم وتوسطه القارات الثلاث، مما يمهد الطريق إما لنزاعات قد تصبح مسلحة وتتحول إلى حروب على الطاقة، أو إلى مزيد من التعاون لتقنين استغلال ثروات ذلك الحوض الغني بأهم مصادر الطاقة، خاصة لأوروبا، وهي الغاز الطبيعي[٣] .

ويشهد حوض شرق البحر المتوسط تنافساً محموماً على الطاقة، خاصة بعد الاكتشافات الأخيرة لحقول الغاز، وما يزيد من حدة التنافس ويزيد من فرص الصراع بين الدول المطلة عليه هو تداخل الحدود البحرية لمعظم، إن لم يكن لكل الدول المطلة عليه[٤]، تنفجر الاكتشافات الحديثة من الغاز الطبيعي في قاع حوض شرق البحر المتوسط مستوى خطر من التنافس الذي ينذر بحروب وصراعات في ضوء التطورات الأخيرة وحالة التوتر المتنامية بين بعض دوله، وخاصة تركيا واليونان ومصر ومن ورائها أوروبا، وينذر بصراعات وربما حروب ما لم يتم التعاون بشأنه.[٥]

ويقدر المخزون المؤكد من الغاز الذي تم اكتشافه حتى الآن بـ ١٣٠ ترليون متر مكعب، وبرغم أن هذا الرقم صغير جداً بالمقارنة بالاحتياطي العالمي، ولا يشكل أكثر من ١٠% من احتياطي روسيا على سبيل المثال، إلا أن أهميته ترجع إلى عاملين يتمثل في أولها وهو حاجة الدول المطلة عليه للطاقة لاستهلاكها الخاص[٦]، حيث يعد معظمها مستورداً للغاز الطبيعي، وثانيهما قربه بالنسبة إلى الدول المستهلكة وخاصة الأوروبية، حيث سيوفر نقله إلى دول أوروبا التكلفة والوقت، كما سيتيح للدول الأوروبية تنويع مصادرها من الغاز الطبيعي، ومن ثم تقليل الاعتماد على دول أبعد عنها جغرافياً، وفي مقدمتها روسيا، وهو أمر يعتبره الأوروبيون أكبر تحدٍ حقيقي لأمن واستقرار قارتهم. [٧] ، حيث تزايد التنافس بين الدول المطلة على حوض شرق البحر المتوسط، هذا التنافس الذي لينذر بتفاقم الأوضاع والنزاعات التي قد تؤدي إلى حروب، بين تركيا ومصر وقبرص وإسرائيل واليونان، ففي ظل غياب ترسيم دقيق للحدود بين دوله وغياب الرغبة بتصدير احتياطاتها إلى أوروبا من الغاز. [٨]

فتركيا الباحثة عن دور إقليمي واعد عبر فرض سيطرتها على المنطقة، تسعى جاهدة الى توثيق تقاربها مع الغرب عبر العمل لعرقلة مرور الغاز والنفط الإيراني الى الغرب ،إذ يشكّل الغاز أداة جيدة لها للتواجد الدولي، في الوقت الذي تسعى فيه للسيطرة على الثروة الغازية اللبنانية والسورية. [٩]

ومن جهة أخرى فأن الموقع الجيوبوليتيكي لسوريا من جهة مصر وقبرص من جهة ثانية قد يفقد تركيا دورها الوظيفي بوصفها محطة لتجميع وتصدير الغاز الطبيعي الخام في مناطق العالم انتاجاً له في الشرق المتوسط ومناطق العالم استهلاكا له في أوروبا وهو ما يفسر الدور السلبي الواضح لتركيا في الأزمة السورية حتى الاتفاق على تمرير خط السيل التركي بين روسيا وتركيا بعد رفض بلغاريا له.

والأمر ذاته ينطبق على مصر في ضوء التوجة الإسرائيلي بتصدير الغاز الطبيعي الذي تملك احتياطات هائلة منه في منطقة شرق المتوسط إلى مصر التي ستكون محطة لتجميع وتصدير الغاز المسال إلى أوروبا ،الأمر الذي يثير حفيظة تركيا في هذا الدور وهو ما يفسر التصعيد التركي ضد قطر.

لكن من جهة أخرى يرى بعض الباحثون ان كل من تركيا وإسرائيل تتمتعان بدور مميز في هذا التنافس على مستوى توزيع الغاز الطبيعي في دول أوروبا الغربية، لا سيما وأن المصالح الإسرائيلية التركية أصبحت متقاربة، فترغب إسرائيل في نقل الغاز الإسرائيلي إلى أوروبا عبر الأراضي التركية، فبدلاً من نقل الغاز بالأنابيب أو النقل البحري إلى أوروبا، وما ينطوي عليه ذلك من عمليات حراسة ضخمة، تفضل إسرائيل مد أنابيب الغاز في قاع البحر إلى تركيا، كونها الوسيلة الأسهل والأرخص والأكثر أماناً بالنسبة لإسرائيل، وتجاوبت تركيا مع إسرائيل في هذا الخصوص لرغبتها في أخذ دور في صفقة غاز شرق المتوسط. وتتوقع إسرائيل أن يؤدي الغاز إلى تحول في السياسة التركية تجاهها، سواء من القضية الفلسطينية أو النزاع السوري، أو موقفها من إيران. (١٠)

ولأن أوروبا تقع تحت طائلة الغاز الروسي، وتعاني من إملاء شروط روسية عليها، هذه الشروط التي قد ترتبط مثل الموضوع السوري والموضوع الإيراني، فإن إسرائيل اهتمت بالتحول لدولة مصدرة للغاز يضعف الموقف الروسي ويستبدله في مواقع عدة بنفوذ إسرائيلي، ومع صعود الدولة التركية واقتصادها وقدرتها على التصنيع ونموها كدولة تهدف إلى أن تكون دولة مركز في الإقليم، يزداد معه الطلب التركي على الطاقة، ومزيد من الاحتياجات لتلبية طموحاتها الاقتصادية والصناعية والاستراتيجية في مختلف المجالات (١١).

ما يهم اسرائيل هو نقل الغاز الأمريكي إلى أوروبا عبر طرق أقل تكلفة واكثر جدوى اقتصادية وعليه اشتركت برعاية دولية في منتدى غاز شرق المتوسط في عام ٢٠١٩ ،والذي تحول فيما بعد الى منظمة للاستثمار في غاز شرق المتوسط توفر العرض والطلب لأعضائها بعيداً عن تركيا، وما تحرك تركيا نحو ليبيا ونحو غاروشا المنطقة الفاصلة بين شمال قبرص وجنوبها الا للوصول الى شرق المتوسط والتنقيب عن الغاز رغم رفض دولي لها.

وكذلك مصر التي كانت مصدرة للغاز إلى إسرائيل تحولت إلى مستورد له من إسرائيل، وبالتالي ترغب في المزيد من الاكتشافات وأن يكون لها نصيباً من ثروات ومخزون الغاز الطبيعي بحوض شرق المتوسط، وهو ما جعلها تلجأ إلى ترسيم الحدود البحرية بينها وبين إسرائيل وبينها وبين قبرص واليونان من جهة أخرى، وهو ما ترفضه تركيا لما له من آثار سلبية عليها (١٢).

من هذا المنطلق، فإن أهمية شرق المتوسط تتزايد يوماً بعد يوم سواء للدول المطلة عليه، أو للدول البعيدة عنه والتي تربطها مصالح مشتركة مع دول شرق المتوسط، فضلاً عن الدول المصدرة للغاز وتخوفها من إضعاف نفوذها في المنطقة في حال عدم الاحتياج إلى الغاز التي تصدره، مما ينذر بصراعات قد تكون

مسلحة بين بعض دول شرق المتوسط وقد تتدخل قوى أخرى من خارجه في هذا الصراع لحماية مصالحها ونفوذها بالمنطقة[١٣].

ومما يزيد الموضوع تشابكاً وتعقيداً في علاقاته، وجود العديد من النزاعات المسلحة بالمنطقة كالحرب الأهلية في سوريا والنزاع في لبنان والنزاع الفلسطيني الإسرائيلي، مع احتمالية نشوب نزاعات أخرى في المستقبل تتداخل فيها قوى كبرى بالمنطقة.

وعلى الرغم من أن الاكتشافات المتزايدة للثروات في حوض شرق البحر المتوسط لا تزال تمتلك إمكانية إحداث تحولات داخلية في بلدان شرق المتوسط، وتحولات في العلاقات الخارجية لها، فإن تحولها إلى سبب للنزاع الداخلي والإقليمي والدولي، فضلاً عن تحولها إلى سبب في زيادة التوترات السياسية والأمنية، قد يفضي في مرحلة من المراحل إلى النزاعات المسلحة بدلاً من التعاون بين دول حوض شرق المتوسط [١٤] .

وقد دفعت التقديرات المتعلقة بحجم الثروات التي يكتنزها حوض شرق المتوسط، الشركات الأجنبية التابعة للدول الكبرى إلى التنافس فيما بينها لحجز حصة لها في هذا الصيد الثمين، وهو الأمر الذي أدى إلى زيادة التدخل الأجنبي في المنطقة، وأدى اكتشاف الغاز قبالة سواحل قبرص وإسرائيل ومصر إلى تحفيز باقي الدول على تسريع عمليات التنقيب والاستكشاف، فدخلت جميع دول المنطقة في سباق محموم، نظرا إلى ما يمكن أن يشكله الغاز المكتشف من نقطة تحول في المعطيات الاقتصادية لهذه البلدان [١٥].

جدول رقم (١)

الحقل	البلد	السنة	الكميات
غزة مارين	**أراضي السلطة الفلسطينية**	**٢٠١٧**	**١.٤ تريليون قدم مكعب**
تمار	**إسرائيل**	**٢٠١٩**	**١٠.٥ مليار متر مكعب**
روبي	**إسرائيل**	**٢٠١٩**	**٢.٨ تريليون قدم مكعبة**

The Economic Cost of the Israeli Occupation for the Palestinian People(Arabic language): The Unrealized Oil and Natural Gas Potential، United Nations، 2020، p31

وتشكل طاقة شرق المتوسط أهمية خاصة لإسرائيل التي بدأت أولى نشاطات التنقيب عن النفط و الغاز في فلسطين في عام ١٩٤٧ قبل قيام دولة إسرائيل، إذ قامت شركة تطوير النفط الفلسطيني المتفرعة من شركة نفط العراق بأولى عمليات التنقيب، لكن توقفت أعمال التنقيب بسبب الحرب العربية الإسرائيلية عامي ١٩٤٨، ١٩٤٩، لتستأنف شركة نفط إسرائيل (نافطا) عمليات التنقيب مرة أخرى عام ١٩٥٥،إلا أن عمليات التنقيب تلك لم تؤدي إلى اكتشافات ذات قيمة [١٦]. ثم تحولت إسرائيل من مستورد للغاز من مصر إلى مصدر له بعد مجموعة من الاكتشافات الكبرى بدأت منذ عام ١٩٩٩، وكانت أهم الاكتشافات حقلي تمار وليفياثان المكتشفان عامي ٢٠٠٩، ٢٠١٠ على التوالي، والذان يحتويان احتياطيات ضخمة من الغاز شكلت ٥٥% [١٧]. وبعد

هذه الاكتشافات الكبرى حققت إسرائيل احتياطيات مؤكدة ضخمة من الغاز تقترب من الاحتياطيات المؤكدة لبعض الدول المصدرة للغاز وتزيد عن استهلاكها المحلي الذي قدر عام ٢٠١٠ بنحو ٥.٣ مليار متر مكعب، والذي قدرته الهيئة الإسرائيلية للغاز بنحو ٢٠ مليار متر مكعب عام ٢٠٤٠ [١٨]. وعلى ضوء هذه البيانات، فإن إسرائيل تستعد للانضمام إلى الدول المصدرة للغاز، وهو ما أدى إلى أن تتحرك إسرائيل تجاه كل من قبرص واليونان لدراسة امكانية تصدير مشترك للغاز لدول أوروبا من خلال محطات تسييل الغاز أو أنابيب تربط ما بين حقول الإنتاج الإسرائيلية واليونانية والقبرصية بالأسواق الأوروبية [١٩].

وفي الجانب الاخر حققت سوريا اكتفاءا ذاتيا من النفط عام ٢٠١١، بانتاجها ٣٣٢ ألف برميل يومياً، مما سمح لها بتصدير كميات متواضعة من النفط إلى أسواق أوروبا، والتي توقفت بسبب العقوبات الاقتصادية على النظام الحاكم في سوريا منذ بداية ثورات الربيع العربي عام ٢٠١١. [٢٠] حيث تمتلك سوريا إمكانيات اكتشاف حقول جديدة من النفط والغاز سواء على اليابسة او في مياهها الإقليمية، حيث حددت وزارة الطاقة والموارد المعدنية السورية ثلاث كتل للتنقيب عن النفط والغاز في مياهها الإقليمية ولكن النزاعات الحالية لا تسمح لها بعمليات التنقيب. [٢١] وفي هذا الاطار أطلق الرئيس بشار الأسد رؤية استراتيجية لمستقبل سوريا أسماها تشبيك البحار الخمسة، (قزوين – الأسود – المتوسط – الأحمر – الخليج العربي) عبر العمل على تطوير المرافئ البحرية وسكك الحديد وتحويل سوريا إلى قاعدة لنقل الغاز وتوزيع الكهرباء حتى تصبح في المستقبل منطقة حرة تربط بين الشرق والغرب، إلا أنه من الواضح أن تلك الرؤية أصبحت وبالاً على سوريا بدل أن ترسخ موقعها الجيو سياسي، حيث أثارت مطامع الآخرين في سوريا [٢٢].

ومن جهة أخرى ليس للبنان أي إنتاج محلي من الغاز أو النفط، و لم تستكشف فيه المحروقات على اليابسة أو في أعماق البحر ويعتمد على استيراد كميات صغيرة من الغاز المصري عبر سوريا، أما بعد اكتشاف إسرائيل لكميات كبيرة من الغاز، بدأت الاهتمامات اللبنانية بتحقيق اكتشافات واستخراجات نفطية وغازية، فوافقت الحكومة اللبنانية على قانون النفط عام ٢٠١٠، وبدأت لبنان في إجراء المسح الزلزلي على طول سواحلها في مياهها الإقليمية. [٢٣]

اما مصر فلم تكن من الدول المصدرة للغاز قبل أن تتحول إلى مستوردة له، ويقدر احتياطي مصر من الغاز عام ٢٠١١ بحوالي ٦١.٣ ترليون متر مكعب والمتواجد بنسبة كبيرة تصل إلى ٨٠ % بمنطقة الدلتا وفي البحر، لكن الاستهلاك المصري للغاز يعد مرتفعاً إذ استهلكت حوالي ٤٩.٦ مليار متر مكعب خلال نفس العام، وصدرت وقتها الباقي لكل من لبنان وسوريا عبر الأنبوب العربي للغاز، ولإسرائيل عبر خط أنابيب يربط العريش المصرية بعسقلان، كما صدرت لعدد من الدول الأوروبية [٢٤]. تزايد الاستهلاك المصري للطاقة بوجه عام أدى إلى توقف التعاقدات المصرية لتصدير الغاز خاصة إلى إسرائيل بعد اعتراض عام في مصر على الأسعار المتدنية التي تصدر بها مصر الغاز لإسرائيل خاصة بعد الانقلاب على نظام مبارك والإطاحة به [٢٥]. وقد تحولت مصر إلى استيراد العاز من إسرائيل بعد أن كانت مصدرة له، إلى أن الاكتشافات الأخيرة

لمصر بمياهها الإقليمية بحوض شرق المتوسط أكدت على وجود احتياطيات ضخمة من الغاز وقد بدأت مصر استخراج الغاز بالفعل من حقل ظهر الذي من المتوقع أن يزيد عن احتياجات الاستهلاك المحلي مما يعيد لمصر مكانتها التصديرية خاصة إلى الأسواق الأوروبية[٢٦] .

وليس بعيدا عن ذلك تركيا التي لم لم ترسم حدودها البحرية إلى الآن واعترضت أيضاً على ترسيم الحدود بين مصر وقبرص وتعده أمراً موجهاً للحد من نفوذها في شرق المتوسط وحرمانها حسب وجهة النظر التركية من حقها في التنقيب على الغاز والنفط بمياه شرق المتوسط، وترى أن ترسيم الحدود بين قبرص ومصر يجور على حقوق قبرص التركية في مياهها الإقليمية واعتبارها شريكاً لقبرص اليونانية في الجزيرة [٢٧].

ومن هذا المنطلق اتخذت تركيا عدة تحركات أحادية الجانب كان أهمها عمليات التنقيب التي قامت بها بحوض شرق المتوسط والتي اعتبرتها باقي الدول وبمساندة دولية غير شرعية وكات أن تؤدي إلى مواجهات عسكرية وحرب بين تركيا ومصر، وهي الحرب والتي وإن بدأت فستنضم إليها عدة دول أخرى[٢٨]. وفي العموم ترى تركيا في نفسها اقدرة على السيطرة على إمدادات الغاز لأسواق دول أوروبا كونها الأقرب إليها وتعمل على السيطرة على هذه الإمدادات بمحاولة التعاقد على نقل الغاز عبر أراضيها إلى دول أوروبا لتكون همزة الوصل بين الدول المصدرة لأوروبا والدول المستهلكة للغاز في أوروبا.

وضمن هذا التصور وأثناء عقد اجتماعات قمة بين ثلاث دول عام ٢٠١٤، تمثلت بكل من مصر واليونان وقبرص اليونانية، تم توقيع اتفاق لترسيم الحدود البحرية بين مصر الثلاث دول، وهو ما رفضته تركيا التي ترى أن ترسيم الحدود بين هذه الدول من دون أن تكون طرفاً فيه يحرمها حقوقها للتنقيب بالمنطقة، مما أدى إلى زيادة الخلافات بين تركيا وبين الثلاث دول والتي في بعض الأحيان كانت ستصل إلى نزاعات مسلحة، ورأت تركيا أن ترسيم الحدود بين الثلاث دول هو إجراء موجه ضدها في المقام الأول لحرمانها من إرثها التاريخي بالمنطقة ومحاولة إضعاف نفوذها وتقليص قدرتها على تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغاز، وهو الغاز التي تعتمد على روسيا في استيراده، كما يحرمها من أن تكون دولة ذات نفوذ بأوروبا من خلال تصديرها للغاز الفائض عن احتياجاتها لدول أوروبا.[٢٩]

المبحث الثاني : الأهمية السياسية لدول شرق المتوسط

إن إقليم شرق المتوسط جزءاً لا يتجزأ عن أكبر منطقة ساخنة في العالم، وهي منطقة الشرق الأوسط، ولذلك عند الحديث عن أهمية شرق المتوسط، لا يجب أن نغفل ارتباط هذه المنطقة بالمنطقة الأم، والتي شهدت وما زالت تشهد حتى الآن صراعات عديدة، قد يكون بعضها اقتصادي، والبعض الآخر سياسي أو عسكري، بتدخلات خارجية تحرك أطراف داخلية من أجل تحقيق أهداف خاصة ومتنوعة لكل جانب [٣٠] .

ووما زاد من الأهمية السياسية لمنطقة شرق المتوسط تداعيات واثار الصراع العربي الإسرائيلي على المنطقة ولعل أهمها يتمثل بالصراع اللبناني – الإسرائيلي ، اذ ان كل من لبنان وإسرائيل في حالة حرب مفتوحة تتخللها بعض الهدن القصيرة أو الطويلة الأجل مما يعرقل أي جهود لترسيم الحدود بينهما ،على الرغم من الدراسات التي أكدت وجود مخزون هائل من الغاز الطبيعي قبالة السواحل اللبنانية، بل ان هذه المكتشفات زادت من حدة هذا لاصراع ،اذ انها جعلت لبنان يسارع بالمطالبة بحقوقه خوفاً من أن تسارع إسرائيل باستغلال الوضع وتجور على الحقوق اللبنانية في مياهها وتبدأ عمليات التنقيب في السواحل اللبنانية عن الغاز الطبيعي، ونشب عن ذلك خلاف بين لبنان وإسرائيل على منطقة تبلغ ٨٥٠ كيلومتر مربع. (٣١)

وليس بعيدا عن ذلك النزاع بين تركيا واليونان وقبرص التركية وقبرص اليونانية بسبب اتخاذ قبرص اليونانية خطوات أحادية لترسيم حدودها البحرية لاستثمار الثروات البحرية داخل مياهها، وهو ما أثار مشكلات مع تركيا ومع قبرص التركية، إذ ترى تركيا أن اتفاقات ترسيم الحدود بين قبرص اليونانية ومصر ومع إسرائيل تنتهك حقوقها انتهاكاً صارخاً فيما يتعلق بحدودها البحرية. اذ ترى تركيا أيضاً أن ترسيم مناطق خاصة للتنقيب تم بمعزل عن قبرص التركية الضين يشكلون جزءً لا يتدزأ من جزيرة قبرص، ويجب أن يشملهم أي اتفاق على التنقيب عن الغاز الطبيعي بالمنطقة. (٣٢) مما زاد من حده الصراع والتنافس من نوع آخر بين كل من تركيا ومصر وتستغل كل دولة منهما المزايا التي تتمتع بها كي تقدم نفسها بوصفها لاعبا أساسياً ومحوراً رئيساً في تصدير الغاز إلى أوروبا، فتركيا تسوق لنفسها على أنها ذات موقع جغرافي وسطي بين كبار منتجي ومستهلكي الطاقة بالعالم، مما يجعلها حلقة وصل بينهم، وترى أنها مهيئة عملياً لتأدية هذا الدور خاصة في ظل اقتصادها القوي واستقرارها الداخلي وقوتها العسكرية، وهذا ما أكدت عليه تركيا من زيادة مد أنابيب الغاز من وسط آسيا وروسيا إلى المنطقة الأوروبية، بينما مصر ترى أنها البديل السياسي المناسب ذو العلاقات الطيبة مع إسرائيل واليونان وقبرص اليونانية، وقد سبق لمصر التنازل لإسرائيل وقبرص اليونانية عن بعض المناطق البحرية بغرض تشكيل الكتل المطلوب، فضلاً عن الاكتشافات الأخيرة لمصر من كميات ضخمة من الغاز في حقل ظهر مما يجعلها فاعلاً قوياً خاصة لما تمتلكه من محطات لتسييل الغاز على سواحلها دون الحاجة إلى إضافة محطات جديدة لتصدير الغاز المسال إلى أوروبا. (٣٣)

كل تلك الصراعات فضلا عن الأداء السياسي للنظم السياسية لدول هذه المنطقة ومنظومة تحالفاتها من أهميتها ،فليس من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية أن ينشب صراع في منطقة حوض شرق المتوسط ، اذ انها تعدها منطقة حيوية بالنسبة لمصالحها المتمثلة بضمان امن الطاقة وامن الحلفاء في المنطقة . حيث تتقاطع ثلاثة فيها ملفات مهمة يتمثل أولها، بضمان أمن إسرائيل وتداعيات الصراع العربي الإسرائيلي، ويتمثل ثانيها بالقضية القبرصية وتقسيم الجزيرة أما ثالثها فهو يتمثل بتأمين إمدادات الطاقة لحلفائها الأوروبيين.

فيما يخص الملف الأول، تخشى الولايات المتحدة أن يؤدي النزاع على الغاز والحدود البحرية إلى تعقيد الأمور أكثر مما هي عليه حاليا وتتسبب في مواجهه عسكريه بين عدد من الأطراف الإقليمية، وفي الوقت نفسه

تأمل الولايات المتحدة الامريكية أن تكون هذه الاكتشافات حافزا من أجل حل عقد المنطقة والاستفادة المشتركة من ثروات الغاز، وأن تكون شركاتها النفطية من بين المستفيدين بطبيعة الحال . فضلاً عن ذلك تري الولايات المتحدة ان أن ثروة الغاز سوف تدعم أمن الطاقة الإسرائيلي وتفوقها اقتصاديا وعسكريا في المنطقة، لكن الولايات المتحدة الأمريكية تفضل الحفاظ على الأوضاع هادئة، ولذلك تنبت الولايات المتحدة الاقتراح اللبناني للأمم المتحدة لترسيم الحدود البحرية اللبنانية الإسرائيلية. (٣٤) أما عن الملف الثاني، فتخشى الولايات المتحدة الأمريكية أن تتفاقم الخلافات التركية القبرصية، ولذلك تعمل على تهدئة الأوضاع بين تركيا وقبرص وإسرائيل، خاصة إنها تحاول جاهدة إعادة تحسين العلاقات بين إسرائيل وتركيا .

أما فيما يخص أمن الطاقة الأوروبية تشجع الولايات المتحدة التنسيق الإسرائيلي القبرصي اليوناني في المشاريع المستقبلية لتصدير الغاز المرتقب في هذه الدول الثلاث إلي أوروبا، وهو ما سيعزز أمن الطاقة الأوروبية ويقلل من اعتمادها على الغاز الروسي أو الشمال الإفريقي . ولا تعارض الولايات المتحدة الأمريكية مشاركه تركيا في هذا المشروع عندما تكون الظروف مواتيه ولكنها تنظر بحظر إلى مشاركه روسيا حتى لا تؤثر في الجهد الأوروبي لتأمين موارد للطاقة مستقلة عن روسيا وشركاتها .(٣٥)

وعلى المستوى التجاري ترى الولايات المتحدة الأمريكية أن اكتشاف الغاز وإنتاجه يمثل فرصه متاحة من أجل مشاركه شركاتها النفطية، خاصة أن الشركات المحلية تفتقر إلى التكنولوجيا والخبرة في التنقيب عن النفط والغاز في أعالي البحار مع أن معظم الشركات الأمريكية الكبرى لم تبدي اهتماما كبيرا بالمشاركة في هذه المشاريع في خشيةً منها أن تضر بمصالحها في الدول العربية عامة وفي الخليج خاصة. (٣٦). وعلى هذا الأساس تعمل الولات المتحدة على تخفيض حدة التوتر بين كل من تركيا وقبرص وإسرائيل ، دون أن تضغط بقوة على تركيا نظرا لدورها في دورها في مشروع الدرع الصاروخية للحلف الأطلسي الذي يستخدم الأراضي التركية لاستضافة محطة الرادارت،كما ان تركيا تمثل الحد الجنوبي لحلف الناتو، وفي المقابل طمأنت الولايات المتحدة الأمريكية كل من إسرائيل واليونان وقبرص وعبرت عن التزامها بحماية أمنهم من خلال قوات الأسطول السادس المرابط في البحر الأبيض المتوسط، وفي هذا الإطار قامت الولايات المتحدة الأمريكية بمناورات عسكريه مشتركه مع اليونان خلال عام ٢٠٢٠ كان هدفها التدريب على حماية منصات إنتاج غاز مشابها للمنصات الإسرائيلية من هجوم تقوم به قوه عسكرية لم تحدد، إلا أنها لها قدرات عسكريه مماثلة للجيش التركي رغم أن تركيا عضو أساسي في حلف الناتو. (٣٧)

وضمن هذا السياق هناك بعدا روسيا لا يستهان به في ما يخص الاكتشافات الأخيرة للغاز الطبيعي في شرق المتوسط، فقد عبرت موسكو عن اهتمامها بهذه الاكتشافات ورغبتها في المساهمة في عمليات الاستكشاف من خلال شركات نوفاتيك ثاني أكبر شركة غاز في روسيا بعد غازيروم التي شاركت في الجولة الثانية من المناقصات التي طرحتها الحكومة القبرصية، ويعود الاهتمام الروسي بغاز شرق المتوسط إلى رغبه روسيا في أن تكون شريكا في مشاريع الغاز القادمة مهما كان حجم الاكتشافات وتستفيد تجاريا منها بدل من الدخول في منافسه غير مجدية، بهذه السياسة تضمن روسيا لنفسها ولشركاتها الاستفادة ماليا من هذه المشاريع

وحضورها في الصدارات المرتقبة للغاز إلى الأسواق العالمية بما فيها السوق الأوروبية، في السياق نفسه انضمت الشركة الروسية غازبروم لاتفاقية أولية غير ملزمة مع مجموعة من الشركات الإسرائيلية والأمريكية التي تستغل حقول الغاز من أجل شراء الغاز الإسرائيلي المسال من حقل لفياتان. (٣٨)

كما تساهم شركه غازبروم الروسية في المناقصات التي طرحتها اليونان من أجل بناء شبكة من أنابيب الغاز في اليونان لتصدير الغاز اليوناني والقبرصي المرتقب إلى الأسواق الأوروبية، ولا تعارض كلا من إسرائيل واليونان وقبرص مشاركه روسيا في مشاريع الغاز المستقبليه فهي ترى في هذه المشاركة وسيلة لعزل الموقف التركي في المنطقة وإضعافه، ولكن العلاقات الاقتصادية بين روسيا وتركيا قويه جدا، إذ تضاعفت العلاقات الاقتصادية بين البلدين ما بين سنوات 2003–2008 ووصلت قيمه التبادل التجاري بينهما إلى 38 مليار دولار في عام 2010 وهو ما يعادل ثلاث مرات حجم التبادل التجاري التركي الأمريكي، وأصبحت روسيا الشريك التجاري الأول لتركيا منذ عام 2007. (٣٩)

لا تنفي هذه العلاقه التركيه الروسيه القويه وجود عدد من الملفات التي قد تؤثر في العلاقه بين الدولتين، وخاصة ملف الثورة السورية نظرا لوقوف تركيا ضد نظام الأسد إلى جانب الشعب السوري في مطلب تغيير نظام الحكم في سوريا، بينما تقف روسيا إلى جانب النظام السوري، كما أن العلاقات الاقتصادية القوية لا تلغي بالضرورة رصيد التاريخ من الصراع والتنافس في عهد الدولة العثمانية والإمبراطورية القيصرية الروسية والذي استمر طوال فتره الحرب الباردة، مما يعني أن الصراع على النفوذ مع روسيا مازال قائما بما يستدعي تشكيل مظلات أمنية داخل المنطقة وخارجها من أجل موازنة العنصر الروسي في المنطقة، وقد تأثرت أيضاً العلاقات التركية الروسية نتيجة للمواجهات الأذرية الأرمينية على إقليم كاراباغ في جنوب القوقاز، والمواجهة الروسية الشيشانية في شمال القوقاز(٤٠)

وليس بعيدا عن ذلك فأن الاتحاد الأوروبي يعد من أكبر مستهلكي الطاقة في العالم، وهو الهدف الأساسي للتحركات الشرق أوسطية خاصة من تركيا ومصر وإسرائيل الذين يتطلعون إلى تأمين حصة مناسبة لهم في هذا السوق الكبير، وكما أن منطقة شرق المتوسط تمثل للاتحاد الأوروبي فرصة ثمينة تساعده على تنوع مصادر الطاقة، خاصة انه يعتمد بشكل أساسي على روسيا مما يجعله تحت رحمتها من الناحية الاقتصادية والسياسية أيضاً، بل والأمنية. (٤١)

حيث هيأ هذا الوضع مشاركه العديد من الشركات الأوروبية في عمليات التنقيب عن الغاز الطبيعي والنفط بشرق المتوسط، ،مستثمرة للقرب الجغرافي بين دول الاتحاد الأوروبي ومنطقة حوض شرق البحر المتوسط. (٤٢) ، ليتخذ الاتحاد بعدها خطوات تعدها تركيا تجاوزاً وانتهاكاً للقوانين الدولية بانحيازه التام لقبرص اليونانية ولليونان في نزاعاتهما مع تركيا، نظراً للقرب الجغرافي لهما بالنسبة لأوروبا، وهو موقف تتداخل فيه المصالح الاقتصادية بالمقام الأول ليتقرب الاتحاد الأوروبي من اليونان وقبرص اليونانية ليضمن ولائهما وإمداده

باحتياجاته من الغاز. [٤٣] ، كل تلك التحركات والاتفاقيات السياسية تؤكد الأهمية السياسية لدول حوض شرق المتوسط في المدرك الاستراتيجي الأمريكي .

الخاتمة:

وعليه يمكن الاستنتاج بان منطقة شرق المتوسط تحظى بأهمية جيوبلتيكية واقتصادية وسياسية وحتى امنية بالنسبة للاستراتيجية الامريكية في شرق المتوسط ، لا سيما ما يتعلق منها بإدارة صراعات المنطقة بشكل تضمن فيها اهم أهدافها الاستراتيجية والمتكثله بضمان امن الطاقة ومعابر امداداتها وامن منظومة الحلفاء في المنطقة ، التي تحتدم فيها الصراعات ، وبدأت ملامح رسم خارطه جيو استراتيجية جيواقتصادية جديدة مع نهايات الحرب الباردة.

الهوامش

---

(١) عبد القادر شربال، البحر الابيض المتوسط بين السيادة والحرية، الجزائر، دار صومة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ١٩-٢٠.

(٢) محمد عبد المنعم الشرقاوي، الجغرافية والسيادة العالمية، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، ٢٠٠٠، ص ٦٣.

(٣) المصدر نفسه ، ص٧١ .

(٤) جهاد يايجي، المصدر سابق، ص٥-٦

(٥) وليد خدوري، بترول شرق المتوسط: الأبعاد الجيوسياسية، فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٥، ص ٤٣.

(٦) نصري ذياب،جغرافية الطاقة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨ .

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٩.

(8) Shmuel Even ، "Israel's Natural Gas Resources: Economic and Strategic Significance" ، (July 2010) ، Strategic Assessment ، Vol. 13 ، no. 1. p. 14.

(٩) دي دبليو بالعربية، الحقوق التركية في المتوسط: هل تستند إلى أسس قانونية، ٢٠٢٠/٧/٢١، على الرابط: https://www.dw.com/ar/%

(١٠) زهير حامدي، الآثار الجيوسياسية لاكتشافات الغاز الإسرائيلية في شرق المتوسط، الدوحة، مجلة سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد ١، آذار ٢٠١٣.

(١١) شادي سمير عويضة، استغلال الغاز الطبيعي في حوض شرق المتوسط وعلاقته بالنفوذ الإسرائيلي في المنطقة، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٨، ص٧٦.

(١٢) المصدر نفسه ، ص٧٨.

١٣ علي حسين باكير، اللعبة الكبرى: جيوبوليتيك التنافس على الغاز شرق المتوسط، منتدى السياسات العربية، تشرين ثاني، ٢٠١٩، ص٩.

(١٤) المصدر نفسه، ص٧.

(١٥) المصدر نفسه ، ص٩.

(١٦) وليد خدوري، اكتشافات الغاز الإسرائيلية: التوقعات والعقبات، فلسطين، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٨٢، ٢٠١٠، ص٦٥.

(17) Brenda Shaffer ، "Israel – New natural Gas Producer in the Mediterranean" ، Energy. Policy ، Vol. 39 ، no. 9 (Sep. 2011) ، pp. 5379-5387

(18) Brenda Shaffer ، Previous reference. pp. 5381.

(١٩) شادي سمير عويضة، استغلال الغاز الطبيعي، مصدر سبق ذكره ، ص٦٧.

(20) U.S. Energy Information Administration ، Department of Energy ، US Government ، "Syria - Country Analysis Brief" ، August 2011 ، http://205.254.135.7/countries/cab.cfm?fips=SY

(21) Brenda Shaffer ، "Energy Resources and Markets in the Eastern Mediterranean Region" ، The German Marshall Fund of the United States ، Policy Brief ، June 2012 ، p.4.

(٢٢) غاز شرق المتوسط: ساحة لصراع دولي، جريدة الشرق الأوسط، ٢٠٢٠/٩/٢٦، العدد ١٥٢٧٨.

(23) Ministry of Energy and Water ، Republic of Lebanon ، Technical Data http://www.lebanon-exploration.com/Technical_Data.htm

(٢٤) نغم قاسم، شرق المتوسط: هل هناك احتمال لنشوب حرب في المنطقة بسبب الغاز والنفط؟، بي بي سي نيوز عربي، ٢٠٢٠/٨/٣١، على الرابط: https://www.bbc.com/arabic/middleeast-53897922

(٢٥) نسمة بيومي وعمر سالم، اليوم ولأول مرة في تاريخها: مصر تستقبل الغاز الإسرائيلي، جريدة المال، ٢٠٢٠/١/١٥، على الرابط: https://almalnews.com/%

(٢٦) نسمة بيومي وعمر سالم، اليوم ولأول مرة ،،مصر سبق ذكره .

(٢٧) تركيا تنقب في شرق المتوسط وأردوغان يقول سنعطي اليونان الرد الذي تستجقه، جريدة الشرق الأوسط الإلكترونية ، ١٤/ ١٠/ ٢٠٢٠ ، على الرابط : https://aawsat.com/home/articl

(٢٨) نغم قاسم، شرق المتوسط ، مصدر سبق ذكره .

(29) John W.Miller and Frederick W. Kagan. The new Cold War in the Mediterranean ، American Enterprise Institute ، 02.17.2016.

(٣٠) عبد القادر شربال، البحر الابيض المتوسط بين السيادة والحرية، الجزائر، دار صومة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ٢٨.

(31) C.J. Schenk et al. ، Assessment of Undiscovered Oil and Gas Resources of the Levant Basin Province ، Eastern Mediterranean ، U.S. Geological Survey ، 12 March 2010 ، p. 48.

(32) Cyprus-Lebanon ، "Cyprus-Israel Offshore Delimitation" ، MEES ، volume 55 ، issue 40 ، 28 September 2012.

(33) Darbouche ، H. ، El-katiri ، L. and Fattouh ، East Mediterranean gas: what kind of a gamechanger? ، Oxford Institute for Energy Studies (OIES) ، 2012 ، p. 28-30..

(34) Jeffrey Mankoff ، Resource Rivalry in the Eastern Mediterranean: The View From Washington ، The 1. German Marshall Fund of the United States ، Policy Brief ، June 2012 ، p. 162-163.

(35) Jeffrey Mankoff ، Previous Reference ، p 165.

(٣٦) حارث قحطان عبد الله، الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط (مرحلة ما بعد أحداث ١١ سبتمبر)، العراق، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والإنسانية، العدد١٤، السنة الثانية، ٢٠١٠، ص ٣١٥-٣١٦.

(٣٧) علي حسن، لمواجهة المخططات التركية: اليونان تجري مناورات عسكرية مشتركة مع الولايات المتحدة الأمريكية، جريدة الرياض، ٢٠٢٠/٢/١٩، على الرابط: https://riyadhpost.live/17501

(٣٨) محسن زوبيدة، محمد حمزة بن قرنية، محاضرات حول جوبولتيك البترول في العالم، جامعة قاصدي مرباح_ ورقلة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، الجزائر، قسم العلوم الاقتصادية، ٢٠١٤، ص ٤٣.

(39) Mehmet Őgűtçű ، "Rivalry in the Eastern Mediterranean: The Turkish Dimension" ، The German Marshall Fund of the United States ، Policy Brief ، June 2012 ، p. 4-5.

(٤٠) أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٠، ص ١٥٠-١٥١.

(٤١) دي دبليو بالعربية، صراع الغاز في المتوسط: أزمة تتفاقم والاتحاد الأوروبي في ورطة، ٢٠٢٠/٨/٢٦، على الرابط:
https://www.dw.com/ar

(42) Dimou ، Antonia ، East Mediterranean Gas Cooperation and Security Challenges ، Zagreb Security Forum 2016 ، Vol. 17 ، No. 1-2.

(٤٣) دي دبليو بالعربية، مصدر سابق.